الا ما شا ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ فانه سبحانه لما علم ان وصف الشقا
يعم المومن والعاصى والكافر استثنى من خلوده فى النار بلفظ مطمع حيث اثبت الاستثنا
المطلق واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد اى انه لا اعتراض عليه فى اخراج اهل
الشقا من النار ولما علم ان اهل السعاده لا خروج لهم من الجنه استثنى من خلودهم
ما ينفى الاستثنا حيث قال عطا غير مجذوذ اى غير مقطوع وهذه المعانى فى
هذه الايات الشريفه زايده على الاستثنا اللغوى ومن امثال الاستثنا البديعى
فى الشعر قول النميري ٭ فلو كنت بالعنقاء او بايطومها ٭ لخلتك الا ان تصد تراني ٭
هذا الاستثنا فى غاية الحسن فانه تضمن المبالغه فى زياده مدح الممدوح وذلك ان
هذا الشاعر يقول انى لو كنت فى حال العدم لان العرب تضرب المثل بالعنقا لكل
شى متعذر الوجود لخلتك متمكنا من وجودى ليس لك مانع يمنعك عنى فالزيادة
هنا وهى فى غاية اللطف قوله الا ان تصد فانت فى القدرة على غير ممنوع وهذا
غاية المبالغة فى المدح ومن الاستثنا نوع سماه زكى الدين ابن ابى الاصبع استثناء
الحصر وهو غير الاستثنا الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه ٭
٭ اليك والا ما تحث الركايب ٭ وعنك والا فالمحدث كاذب ٭
فان خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح لا تحث الركايب الا اليك ولا تصدق
المحدث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن فى الاستثنا الاول فانه لو قال سبحانه
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاما صح لولا توخى الصدق فى الخبر وقوله
فسجد الملايكه كلهم اجمعون الا ابليس لا يمنع ان يقال ورهطه لولا مراعاة الصدق
فى الخبر وعلى منوال الاستثنا الاول الذى هو العمدة فى هذا الباب نظم اصحاب
البديعيات وهو اخراج القليل من الكثير بزيادة معنى بديع يزيد على معنى
الاستثنا فبيت الشيخ صفى الدين الحلى فيه ٭

فكل ما سر قلبى واستراح به الا الدموع عصانى بعد بعدهم

بيت الشيخ صفى الدين هنا خال من العقادة ومراده فيه ان كل شى كان يسره قبل
الفراق ويطيعه عصاه الا الدمع فانه اطاعه ومعنى هذه الزيادة اللطيفه لا تخفى
على اهل الذوق والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته

الناس كل ولا استثناء لى عذروا الا العذول عصانى فى ولا بهم

مراد

[illegible]

مراد الشيخ عز الدين فى زيادة معناه على معنى الاستثنا ان عذوله خالف الاجماع وبيت بديعيتى

عفت القدود فلم استثن بعدهم الا المعاطف اغصان بذى سلم

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون هذا البيت ما اعلم انى اذا اطنبت فى وصفه
يكون الاطناب لشيئة فرحى به لكونه نظمى او لان الامر على حقيقته فان زيادة معناه
على معنى الاستثنا وغرابة اسلوبه وشرف نسبته وحسن انسجامه وسهولة الفاظه
ومراعاة نظيره لا يخفى على المنصفين من اهل الادب واما توشيح تورية الاستثناء
بذكر القدود والمعاطف فانه من النسمات التى حركت القدود والمعاطف والتكميل
بذى سلم لكون ان القضيب منسوبة فى غاية الكمال والذى اقوله والله اعلم ان ما يدخل
نظر المتامل الى بيت اعمر منه فى هذا الباب والله اعلم

التشريع

طاب اللقاء لذ تشريع الشعور لنا على الدغا فنعمنا فى طلالهم

هذا النوع اعنى التشريع سماه ابن ابى الاصبع التوام واراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى
فان هذا النوع شرطه ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا
اسقط من اخر البيت جزاء او جزئين صار ذلك البيت من وزن اخر غير الاول كقول الحريرى
٭ يا خاطب الدنيا الدنيه انها ٭ شرك الردا ٭ وقرارة الاكدار ٭
٭ دار متى ما اضحكت فى يومها ٭ ابكت غدا ٭ بعدا لها من دار ٭
وهى قصيدة كاملة معروفة فى مقاماته من ثانى الكامل وتنتقل بالاسقاط الى ثامنه
فتصير يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردا ٭ دار متى ما اضحكت فى يومها ابكت غدا ٭
وزيادة القافيتين ظاهرة ووقع قبل الحريرى من كلام العرب فى هذا الباب ٭
٭ واذا الرياح مع العشى تناوحت ٭ هوج الرياك ٭ تكبهن شمالا ٭
٭ الفيتنا نقرى العبيط لضيفنا ٭ قبل القتال ٭ ونقتل الابطالا ٭
فان هذا الشاعر لو اقتصر على الريال والقتال كان الشعر من الضرب المجزو والمرفل
من الكامل وهو واذا الرياح مع العشى تناوحت ٭ خوف الريال ٭
٭ الفيتنا نقرى العبيط لضيفنا ٭ قبل القتال ٭
فاذا اتممت البيتين صار من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت من هذين البيتين
قافيتان ولا شك ان هذا النوع لا ياتى الا بتكلف زايد وتعسف فانه راجع الى الصناعة
لا الى البلاغة والبراعة اذ وقوع مثل هذا النوع فى الشعر من غير قصد له نادر ولا
يحسن ان يكون فى النثر فانه ما يقع فيه الا ترصيعا ولا يظهر حسنه الا فى النظم لان فيه

[illegible]

Copyright © King Saud University